

مستقبل الاسلام *

يسرنا أن شعور المسلمين بالخطر الذي يهددهم في مشارق الارض ومغاربها قد نبه الافكار الى البحث في أسبابه والسعي في علاجه فكان أرواح العقلاء والنبهاء تتناحى في كل قطر من الاقطار وكأنني أسمع كريبا « هو صوت من الصدر كهوت المنخوق » وزفيرا يفصحان عن الخطب ويمثلان الكرب ، فأضنان من صدور أهل الشرق والغرب، ويتلاقيان في مركز الدائرة وبهرة الاسلام مصر المحروسة أعزها الله تعالى . بالامس سمعنا صوت الكاتب المراكشي يحذر وينذر ويسأل ويحجب ، واليوم نسمع صوت الكاتب الهندي يوقظ وينبه ويستنهض الهمم ، ويستسقي الدبم بكاء ونواح ، وعويل وصباح ، واثارة رياح ، أسف واستياء ، واتفاق على الدواء ، واختلاف في العلاج والدواء ، فتنى تنفق الافكار في النتيجة كما اتفقت في المقدمات ، وأيان تشرك في الاعمال ، مثلما اشركت في الاقوال

ما هي النتيجة : قالوا اجتمع كلمة ، اتفقت قلوب ، اتفقت حول لواء الاخلاق ؛ اتحاد المشرق مع المغرب الاسلاميين ، علوم ومعارف ، فنون وصنائع ، معاهدة ملوك الاسلام ، تأليف جمعيات ، عقد شركات كلمات متقطعة ، بين هممة وهينة ، أو وضوء وجلبة ، لا تظهر حقيقة ، ولا ترشد إلى طريقة

نشرنا مقالة المغربي في العدد الماضي من جريدتنا وأجبنا عن سؤاله ونشر الآن نبذة من مقالة المشرق « الهندي » ونحجب عنها ، وما الجواب الا واحدا ولكن الاساليب تلون بالوان كثيرة وتتعجل في اشكال متعددة

قال الكاتب الهندي الفاضل فيما ترجمه المؤيد الاغر عن جريدة محمدان الغراء بعد كلام شكر فيه صاحب هذه الجريدة « محمدان » على قلبه عن الجرائد الاسلامية ما بهم المسلمين ويبعث على تقوية رابطتهم

« وان أحدنا ليجزن حقاً إذا جال بخاطره في بلاد الاسلام وممالكه ورآها

جميعاً على غاية من التأخر والاضمحلال وانه لا توجد دولة واحدة من بين الدول الإسلامية تستحق الاعجاب بها والمباهاة بتقدمها » ثم قال

« أجل ان الوقت حرج والمركز صعب والحياة مريرة فإذا لم يعمل المسلمون بكل جهدهم ويستيقظوا من سباتهم العميق فانهم بلا ريب يصبحون كأمة اليهود لا وطن ولا دولة لهم (ولكن ليهود اليوم المال يحميهم ويرفع شأنهم أما يهود الغد الفقراء فلا يكون نصيبهم سوى الذل والهوان)

« وإذا قيل أين الوقت وأين الفرصة قلنا الساعة التي نحن فيها على بقية من الرمق ، فالواجب على أصحاب المدارك السامية من المسلمين أن يقدموا أزيد أفكارهم ويبحثوا عن المسالك النافعة والطرق المؤدية الى منفعتهم

« هذا هو الوقت الذي يلزم فيه أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني اشهور بالعقل والدهاء وحب توثيق عرى الجامعة الإسلامية حوله أن يبرهن للعالم الإسلامي على أنه اللاحق بالخلافة من كل خليفة لبس تاجها »

ثم تكلم في موضوع تأسيس مجتمع إسلامي في الاستانة العلية تحت رئاسة مولانا أمير المؤمنين (وذلك مالا يكون) ثم قال

« وإذا أردت زيادة التوضيح فاسمح لي أن أقول ان هذه البلاد الإسلامية لا يرتفع لها شأن الا إذا حمل الافراد على مشاركة الحكومات فيها تجريبه وفي جميع مسؤولياتها فان الحمل أصبح الآن على أكتاف الحكومات التي يديرها رجل واحد أو رجلان على الأكثر ثقيلاً جداً ، فالحكومات الأوروبية الآن تحمل على حكومات الإسلام بوطأة شديدة وإذا نوقشت بالعقل أخطمتها بأن وراءها البرلمانات التي تمثل الامم في قوتها تقهرها على السير في السبيل الذي تسلكه

« أي رجل معتوه يقول ان وزيراً من وزراء دولة المعجم مثلاً يقدر أن يقف وحده تجاه برلمان انكلترا أو مجلس نواب فرنسا ؟؟

« ان كل فرد من أفراد ممالك أوروبا يعتقد في نفسه أنه عضو عامل في حكومة بلاده بينما المسلم لا يعتبر الا انه حجر يتقل الى حيث يتقل ويستقر حيث يلقى أو يذف به من حائق وزد على ذلك انه بجاهل يدعوه جهله الى الابطعاد عن وسائل

المدنية الحققة . وفي بلاد الاسلام نجد الجزء الاكبر من الشيوخ الذين لهم تأثير عظيم في النفوس لا يحبون الاصلاح ولا الانتقال عما اعتادوه وورثوه عن آباؤهم ثم هم مع ذلك يشغلون أوقاتهم بالامور التافهة والمشاكل الشخصية فلا يجد الحكام مجالاً لبث أشعة نور الاصلاح مع كل هذه الاحوال فكيف ينتظر لنا مع هذه الحال نجاح ، أو ارتقاء في مدارج الاصلاح

« يتضح لك مما تقدم أن تأخرنا ناتج عن جهل المجموع وخموله فاذا نحن عقدنا النية على ترقية شأننا فعلياً أولاً أن نرقي المجموع وتقيم ما أعوج من أموره ولا تكون هذه الترقية النافعة قاصرة على المكاتب الصغيرة القديمة العقيمة . بل تترجم الى لغاتنا جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها وتدخل الصنائع والادارات التي رفعت درجة العالم الاوروبي وتمت بحكومات الاسلام رعاياها حرية الكلام في الخطابة والكتابة مع بعض امتيازات تسمح بأن يكون لهم صوت ويد في سيرة الحكومة وتديرها حتى يتمكنوا من إدخال الاصلاح »

ثم تكلم عن دولة الفرس وعدم التفاتها الى التعليم والتنظيم العسكري وذكرها بما يتهددها من قوة روسيا ثم قال

« شهد العالم في العام الماضي فوز الدولة العلية وانتصار جنودها الباسلة واستعداد ضباطها . فلم لا تأخذ دولة الفرس ضباطاً من الاتراك بدل الضباط من الروس . أو لماذا لا ترسل دولة الفرس شبانا من عندها ليتعلموا الفنون العسكرية في المدارس الحربية العثمانية ليمودوا ضباطاً ماهرين اكفاء للقيام بأعباء وظيفتهم

« انه وان تكن البلاد الهندية لم تصل الى درجة عظمى من المعارف لكن مدرسة «عليكده» التي أسسها المرحوم السيد أحمد خان قد أنتجت رجالاً أفضل نابغين في المعارف والعلوم أفلا تحسن حكومة الفرس لو استعارت من أمثالهم معلمين في مدارسها أو لخدمتها أولى من تعيين البلجيكي والطباني أو غيرها ؟

« واذا أدار الانسان نظره الى شطر بلاد الافغان رأى ان أميرها حفظه الله يجتهد كل الاجتهاد في إيجاد مملكة قوية حربية وبضاف الى ذلك ظهوره بمظهر الولاء

لانكثرا في أخرج المواقف وأصعبها ولكن النجاح الذي تناله الافغان ليس مما يعظم الامل في مستقبلها

دوان الانسان يتولاه الاند هاش حين يرى رجلا عظيما مثل الامير عبد الرحمن خان لا يهتم بالتعليم والتربية في بلاده وقد شهدت له الناس بالغيرة الشديدة على إنجازها فلا تزال مدرسة «غازني» كما كانت من قديم لم يمحور في تعليمها شي، ولم تزد عليها من العلوم المصرية زيادة ولا يلزم أن تبقى الحالة على الصناعة الحربية بل من الواجب ارسال بعض اتباعه الى البلاد الاجنبية للنظر في حالة تلك البلاد والنقل عن معارفها وآدابها

«اما المصريون فهم الآن قابلون للتقدم والارتقاء والاولى بهم أن يتنهزوا الفرص ويقوموا يدا واحدة لتربية الناشئين والاعتناء بأمر التعليم حيث لا ينفع قول ليت ولعل وقد طالمت في رحلة مولانا شبلي أن التعليم في الازهر الشريف ليس كما يرام ولا ينتظر منه لبلاد الاسلام منفعة كبرى وعائدة جلية وفضلا عن ذلك فان مسلمي مصر أغنى بكثير من مسلمي الهند وانهم اذا أرادوا ووطدوا العزيمة قادرون على تأسيس مدارس جامعة كبرى مثل (ا كسفورد) و (كبردج) الانكليزية فهلا يتنبهون للمستقبل وما يأتي به الغد من الحوادث الخطيرة

«اعترف الاعداء قبل الاصدقاء أن جلالة السلطان عبد الحميد امير المؤمنين أقدر الملوك واعظم سلطان جلس على أريكة سلطنة آل عثمان ولكنه وحيد يشغل وحده لا يشرك ولا يجده من يساعده من الافراد على العمل (هـ) وهذا مركب صعب ولكن أم شيء هو الاتحاد الاسلامي وجمع الكلمة على العمل يدا بيد وقد تكلمت الجرائد الانكليزية أخيرا عن هذا الاتحاد وقالت انه قريب الحصول ولكن هذه الاخبار لم يتحقق الآن غير أني أقول لاخواني المسلمين في كافة بقاع الارض ان الاسلام جسم واحد رأسه الدولة العلية وساعده الافغان ومراكش ورجلاه مصر والمعجم ولا يمنع الدول الاجنبية من الاعتداء والتداخل في بلاد الاسلام غير هذا الاتحاد فاجمعوا الكلمة ونادوا بذلك اولاً ثم متى حصلتم على مرادكم منه رفقوا

(هـ) بل وجد من يساعده على التخريب والمهادمون وان قلوا كثيرون

شأن داخلاتكم وكونوا مع العصر يوماً بيوم في الآلات الحربية وغيرها والا كان
الاتحاد قليل الجدوى نسأل الله الهداية الى اقوم سبيل « لا . ي »

﴿ ملاحظة المنار ﴾

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب « ١ » يان خطر الحال الحاضرة « ٢ »
ذكر ان سببها الجهل والجهول « ٣ » ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة
نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية اسلامية في
الاستانة العلية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت
في البلاد الاسلامية « ٤ » الجزم بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك
الافراد الحكومات فيما تجريه . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية
كالحكومات الشوروية الحية « ٥ » العمل أولاً على ترقية شأن المجموع بترجمة
جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها الى لغاتنا والعناية بالصناعات والادارة التي
رفعت درجت العالم الاوربي وحرية الخطابة والكتابة « ٦ » استماتة الام الاسلامية
بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط العثمانيين بالضباط الروسين وتستمين
بالمعلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم المصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع ينونونه ويملونه من
عسل المدينة الفاضلة او يودعون فيه نتائج السجايا الانسانية كما ينبت النحل بيته المسدس
ليودع فيه نتاجه ثم موته من العسل النحل ينبعث للتعاون على عمله الذي تتوقف
عليه حياة نوعه بجادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب
والانسان فطر على التنازع والخلاف واعطي قوة على تعديل فطرته الروحية، واجابة داعي
العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين أو الجنسية أو الوطنية، فاذا انحلت الرابطة
بما يمرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء على عقدها
ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لانجمعهم الا رابطة الدين كما قلنا
غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرءة . فليس اول عمل يجب علينا هو ترجمة
العلوم المصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل اول عمل يجب علينا هو ما قلناه آنفاً